

وبين الصديق وأصدقائه ، والأب وبنيه والمقاتل وأعدائه ، والهدنة بين المتحاربين وكيف تنعقد لا يستطيع أن يجد له أسوة في حياة من لا يجد لهذه الامور ذكرا في سيرته . ولو أن الناس في أيامنا هذه آثروا التأسى بحياة عيسى عليه السلام وأرادوا أن يعيشوا كما عاش لخربت الدنيا واستحال عمراتها خرابا يبابا ولأصبحت القرى مقابر تتردد في انحنائها اصوات البوم . أما الحضارة وتقدمها فسرعان ما يعتريها الزوال ويمحي اسمها ، وأوربا المسيحية لن تبقى بعد ذلك يوما واحدا .

ان الحياة المثالية لن تكون أسوة للناس ما لم تكن أعمال صاحبها - الذي يؤسس دينا ويدعو الناس اليه - مثالا وأتمودجا لمن يدعو اليه ، ولا يتطرق الشك الى الناس بأن ما يدعو اليه هو مما يعمل به . ومن السهل أن يدعو الداعي الى فلسفة تحظى بإعجاب الناس ، والى فكرة يستحسنونها أو نظرية جديدة في الحياة تروق لهم . وكل ذلك مما يقدر عليه كثير من الناس متى شاءوا وأين شاءوا . أما الذي لا يستطيع دائما فهو عمل الدعاة بما يدعون اليه وليست الافكار الصحيحة والنظريات الشائقة والاقوال الحسنة هي التي تجعل الانسان انسانا كاملا وتجعل من حياته أسوة للناس ومثلا أعلى في الحياة بل أعمال الداعي وأخلاقه هي التي تجعله كذلك . ولولا ذلك لما كان هناك فرق بين الخير والشر ، ولما تميز المصلح عن غيره ، ولا امتلأت الدنيا بالثرثارين والمتفهبين الذين يقولون ما لا يفعلون .

وهنا ينبغي لنا توجيه السؤال الى العالم أجمع : من ذا الذي تعد حياته أسوة للبشر ، وفيها المثل الأعلى للبشر ، من بين مئات الالوف من الرسل والأنبياء وعظماء المصلحين ممن شرعوا للانسانية دياناتها وسنوا السنن للناس ؟

« تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . أحبب أعداءك . من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضا . من سخرك ميلا فاذهب معه ميلين . من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك